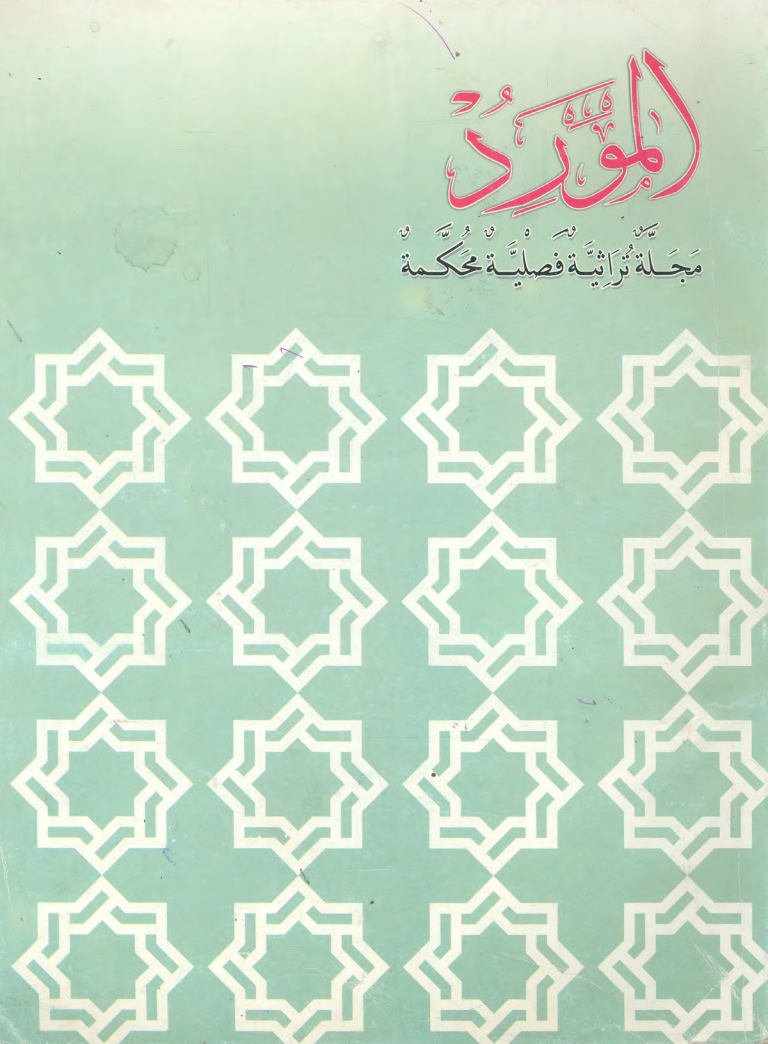
المورد
مجلة تراثية فصلية محكمة

رأي حول ابراهيم صالح شكر ..

بقلم
عزيز العلي العزى
مديرية وقاية المزروعات العامة
ـ قسم الحشرات ـ ابو غريب

في المقال القيم الذى سطره الاستاذ حارث طه الراوى في العدد الاول من المجلد الثالث من « المورد » حول المرحوم ابراهيم صالح شكر ، لفت نظرى تعليقه على البرقية التي ارسلها المرحوم ابراهيم في كانون الثاني سنة ١٩٤٣ الى نورى السعيد بمناسبة اعلان العراق الحرب على دول المحور ، وتعليله لسبب ارسالها . فقد قال في تعليقه « وبينما هو يعاني من هذه المحنة النفسية الضارية اعلن عراق عبد الاله ونورى السعيد الحرب على دول المحور سنة ١٩٤٣ . فوجد ابراهيم في ذلك فرصة مناسبة للتنفيس عن ضعفه وانهياره لعله يصيب مغنما ، بعد ان عصره البوس ولذعته الفاقة ، فوجه الى نورى السعيد البرقية العجيبة التالية ... » . وبعد ان اورد نص البرقية (المورد ـ ص ٨٢) وتعليق السيد عبد الحميد الكنين عليها قال « ... ان هذه البرقية لا تعدو ان تكون نفاقا من الطراز الاول ، لان جميع الفاظها لا تعبر عن مشاعر ابراهيم صالح شكر الحقيقية تجاه الانكليز وخادمهم نورى السعيد . ان كره ابراهيم صالح شكر للانكليز لا يختلف فيه عاقلان ، وان رايه الحقيقي في الباشا معروف ... » ثم اورد امثلة على ذلك تؤيد ما ذهب اليه .

انني اتفق مع السيد الراوى في ان البرقية لا تعبر عن مشاعر ابراهيم الحقيقية تجاه الانكليز ونورى السعيد . اما ان تكون نفاقا من الطراز الاول ـ على حد قوله ـ لعله يصيب مغنما بعد ان عصره البوس ولذعته الفاقه ، فذلك ما اخالفه فيه . فلو كان المرحوم ابراهيم من اعتادوا تغيير جلودهم كل يوم ، ولبسوا لكل حالة لبوسها ، لقلنا هذا شاهد آخر على نفاق ذلك الرجل يضاف الى شواهده السابقة . ولو صدرت البرقية عن غيره لقلنا هذا رجل يدلو بدلوه لعله يصيب شيئا . لكنه ـ وهو الكاتب الساخر الذى تفيض كتاباته مراره وسخرية مما كان يعانيه العراق يومذاك وما كان يقاسيه هو بالذات ـ طفح كيل المرارة عنده واوشك ان يفيض . فلما اعلن العراق الحرب على دول المحور ، فاضت كاسه بما فيها فكتب هذه البرقية التي يبدو التهكم (لا النفاق) واضحا في كل سطر من سطورها ، بل ان سخريته تبدو في مبالغته في المديح الذي كاله لنوري السعيد فيها . اى انه سخر من نورى السعيد ـ حين سطر له ما سطر في برقيته تلك ـ سخرية الحطيئة بالزبرقان بن بدر حين هجاه فقال : ـ

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فلم يدر امدحه الحطيئة ام هجاه ، حتى حكم حسان بن ثابت بانه هجاه ، بل وسلح عليه . ويبدو لي ان نورى السعيد اخذ البرقية على ظاهر لفظها ولم يقرا ما بين سطورها ، فظنها تراجعا من المرحوم ابراهيم وتسليما بعد طول نضال ، فعينه مديرا لمكتبات الاوقاف العامة . او لعله فطن لما فيها من سخرية فعينه بتلك الوظيفة ليسكته ، كما حاولوا اسكاته من قبل يوم عينوه قائم مقام لعدد من اقضية العراق .

ولي ملاحظة اخرى على المقال ، فقد وردت في رسالة المرحوم ابراهيم ـ المؤرخه في ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٨ والمرسلة الى صديقه خليل افندى ـ كلمه اشكل رسمها ومعناها على السيد حارث الراوى . قال المرحوم ابراهيم يصف ام كلثوم (المورد ـ ص ٩١) « .. ليست بالمليحة الفاتنة ولا بالقبيحة الممقوته وانما هي عدان بين ذلك .. » وعلق السيد الراوى في الهامش على كلمة « عدان » بقوله « الكلمة غير واضحة في الاصل » . قلت : الكلمة هي « عوان » بعين مفتوحة بعدها واوثم الف ثم نون ، والعوان هي متوسطة السن . قال تعالى يصف لجاجة بني اسرائيل في محاورتهم لموسى عندما امرهم الله بذبح بقرة « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ، قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك ، فافعلوا ما تومرون » (البقرة ـ ٦٨) . اما المرحوم ابراهيم فقد استعملها مجازا بمعنى انها متوسطة في جمالها بين القبح والملاحة .

ارجو ان يكون ما ذكرته كافيا لتوضيح هذه الكلمة التي اشكلت على كاتب المقال .

وله مني كل تقدير واحترام ...